



المستوى 4 الوحدة 1 - الأسبوع 1

النص الوظيفي حَـصَّـارَةُ بِلَادِي

يَزْخُرُ التَّارِيخُ الْمَغْرِبِيُّ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ تَرَكَوا بَصْمَةً وَاضِحَةً فِي مَجَالَاتِ الْعُلُومِ الْمُخْتَلِفَةِ. فَقَدْ عَرَفَ الْمَغْرِبُ مِنْذُ الْقَدِيمِ عُلَمَاءَ بَارِزِينَ فِي الْفِقْهِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالطَّبِّ وَالْفَلَكَ وَالرِّيَاضِيَّاتِ. كَانَ لَهُؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي نَشْرِ الْمَعْرِفَةِ وَتَطْوِيرِ الْعُلُومِ، لَيْسَ فِي الْمَغْرِبِ فَحَسْبُ، بَلْ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ بِأَسْرِهِ.

مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ، نَذْكُرُ أَبْنَ الْبَنَاءِ الْمُرَاكَشِيِّ، الَّذِي اُسْتَهَرَ بِعِلْمِ الرِّيَاضِيَّاتِ وَالْفَلَكَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ. قَدَّمَ أَبْنُ الْبَنَاءِ إِسْهَامَاتٍ كَبِيرَةً فِي الْجَبْرِ وَالْهَنْدَسَةِ، وَكَانَتْ مُؤَلَّفَاتُهُ مَرْجِعًا لِلْعَدِيدِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأُورُوبِيِّينَ.

لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَتَّسِقَ الْعَالِمَ الْمَغْرِبِيَّ الشَّرِيفَ الْإِدْرِيْسِيَّ، الَّذِي اُسْتَهَرَ بِخَرَائِطِهِ الدَّقِيقَةِ وَجُغْرَافِيَّتِهِ لِلْعَالِمِ الْمَعْرُوفِ آنَذَاكَ، حَيْثُ سَاهَمَتْ خَرَائِطُهُ فِي إِرْشَادِ الْبَحَّارَةِ وَالْمُسْتَكَشِفِينَ.

وَمَهْمَا ذَكَّرْنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَغَارِبَةِ الْأَجْلَاءِ، فَلَا يُمَكِّنُ حَضْرَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ. فَقَدْ تَعَدَّدُوا بِتَعَدُّدٍ تَخْصُّصَاتِهِمْ وَالْفَتَرَاتِ الزَّمَنِيَّةِ الَّتِي ذَاعَ فِيهَا صِيْئُهُمْ. وَإِلَى حَدِّ الْآنَ، مَا زَالَ طَلَّابُ الْعِلْمِ يَسْتَمِدُّونَ مَعْرِفَتَهُمْ مِنْ مُسَاهِمَاتِ الْعُلَمَاءِ الْأَوَائِلِ وَيَقْتَدُونَ بِهِمْ. فَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَقْتَدِيَ الْإِنْسَانُ بِالْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ وَ الْمُجْتَهِدِينَ، الَّذِينَ لَا تَهْلُ مِنْهُمْ الْمَعْرِفَةُ فَقَطْ، بَلْ تَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ رُوحَ الْعَطَاءِ وَرُوحَ الْمُسَاهَمَةِ فِي تَنْوِيرِ الْعُقُولِ!



وَلَيْسَتْ الْحَضَارَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ مُتَجَلِّيةً فِي الْعُلَمَاءِ فَقَطْ، بَلْ تَبَرُّزُ أَيْضًا فِي الْفُنُونِ الْمَعْمَارِيَّةِ وَالزَّخْرَفِيَّةِ الَّتِي تَشْهَدُ عَلَى عُمُقِ الذَّوْقِ وَرَفَاهَةِ الرُّوحِ. فَإِذَا سِرَتْ فِي أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ الْقَدِيمَةِ بِفَاسٍ أَوْ الرِّبَاطِ أَوْ مَرَّاكُشَ، أَبْهَرَتْكَ الْأَقْوَاسُ الْمُنْحَنِيَّةُ، وَالْأَبْوَابُ الْمُزَيَّنَةُ بِالتَّقْوِشِ الْهَنْدَسِيَّةِ، وَالْخَطُّ الْعَرَبِيُّ الْمَزْخَرَفُ الَّذِي يُزَيِّنُ جُدرانَ الدَّوَرِ وَالْمَسَاجِدِ.

فَمِنْ مَظَاهِرِ الْحَضَارَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ فِي الْجَانِبِ الْعُمْرَانِيِّ أَنَّ الْبِنَايَاتِ التَّقْلِيدِيَّةَ تَتَمَيَّزُ بِاسْتِخْدَامِ الْمَوَادِّ الطَّبِيعِيَّةِ كَالْخَشَبِ الْمُنْقُوشِ، وَالْجِبْسِ الْمَزْخَرَفِ، وَالزَّلَاجِ الْمَلَوَّنِ، الَّذِي يُرَتَّبُ فِي أَشْكَالٍ تَنْبُضُ بِالتَّنَاسُقِ وَالْجَمَالِ. وَفِي سُقُوفِ الدَّوَرِ، نَلْحَظُ الْعَوَارِضَ الْخَشَبِيَّةَ الْمُنْحَوْتَةَ، وَفِي سَوَاحِلِ الْبِنَايَاتِ نَجِدُ الْمُسْرَفَاتِ الزُّجَاجِيَّةَ الْمُرَجَّجَةَ بِالْأَلْوَانِ.

تَظْهَرُ هَذِهِ التَّفَاصِيلُ لَيْسَ فَقَطْ فِي الدَّوَرِ وَالْقُصُورِ، بَلْ أَيْضًا فِي الْحَمَّامَاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ وَالْمَدَارِسِ الْعَتِيقَةِ وَالْمَسَاجِدِ، مِمَّا يَعْكُسُ تَوَاضُلَ الْإِبْدَاعِ الْمَغْرِبِيِّ فِي خِدْمَةِ الرُّوحِ وَالْجَمَالِ وَالْهُوِيَّةِ.





المستوى 4

الوحدة 1 - الأسبوع 1

النص الوظيفي

حصارة بلادي

